حقيقة (إذ)
في المستوى البليغ للغة العربية

الدكتور: رزاق عبد الأمير مهدي
كلية التربية للبنات - جامعة الكوفة

ما زالت اللغة العربية منذ أكثر من ألف وخمسمئة عام لغة مثالية في بيئتها ، وفيَّة لمجتمعها ، فهي تعبر بصدق عن معاملاته اليومية ، وتدار بها شؤونه الاجتماعية ، وتحرر بها عقوده التجارية ، وتصاغ بكلماتها اتفاقياته ، وهي في الوقت نفسه لغته الثقافية التي ينظم بها الشعراء قصائدهم ويكتب بها الأدباء أدبهم ، وهي نفسها اللغة التي اختارها الله تعالى لينزل بها قرآنه وشاءت حكمته عزَّ وجلَّ أن تكون تلك اللغة – لغة القرآن الكريم – أبرز وجوه المعجزة لخاتم الأنبياء محمد (ص) .

وثمَّة علاقة طردية بين عمر اللغة والتطور الطبيعي لها ، فكلما امتد عمر اللغة وطال لا بدَّ أن يلحقها التطور وقد يصيبها التغيّر ، حتى أننا اليوم لو نظرنا إلى تاريخ اللغات التي عاصرت العربية نجدها قد انقرضت أو تطورت و تغيَّرت حتى تشتت إلى لغات فرعية أخرى . لكن العربية ما تزال صامدة حتى هذا القرن فهي لغة مجتمع حيٍّ ، وليست لغة كتبٍ دينيةٍ مقدسةٍ . ولا شك أن الفضل في ذلك يرجع إلى القرآن الكريم أولا ، وبعده إلى جهود العلماء الغيارى على هذه اللغة .

إن هذه اللغة طويلة العمر تعددت مستوياتها : فهناك (لغة السوق) التي يتعامل بها الأفراد يوميا ليديروا شؤون حياتهم ، وهذه لغة بسيطة لا تَكلُّفَ فيها ولا تعقيد ، وهي أبسط مستويات اللغة ، وهناك مستوى (لغة التجارة والعقود) ، ويطلب فيها الوضوح والدقة وعدم المجاز ، ومثلها (لغة العلوم) التي تكتب بها الحقائق العلمية ، وهناك مستوى (لغة الأدب) أو (اللغة البليغة) وهذه اللغة هي التي نظم بها الشعراء وكتب بها الأدباء وعلى لسانها نزل القرآن الكريم ، وتمتاز هذه اللغة بخصائص فنية عالية جدا ، فهي تحفل بأنواع البلاغة ، وتعتمد على المجاز ، ولا ينفك السياق العام فيها محركا للمعنى يُحمِّل الكلمات معان إضافية ما كانت لتدل عليها خارج هذا البيت الشعري ، أو تلك الآية الكريمة . وما زلنا نحتفظ بنماذج ضخمة من المستوى البليغ للغة العرب كتبت بزمن قريب من زمن التغيير الهائل الذي حصل للغة العربية عند نزول القرآن الكريم ، وتتمثل تلك النماذج بآلاف الأبيات من الشعر الجاهلي.

إن على الباحثين أن يستمروا في دراسة اللغة في مستوياتها المحددة لكشف الدلالات الخاصة لكل لفظ أو لمعرفة القواعد التي تحكم ذلك المستوى ، وأثر السياق الخاص في المعنى العام وخصوصا في المستوى البليغ للغة ، ويمثل هذا البحث محاولة للكشف عن حقيقة (إذ) في المستوى البليغ للغة العربية من خلال النظر إلى هذه اللفظة في الاستعمال القرآني لها ومقايسته باستعمال الشعراء الجاهليين أو المخضرمين . محللا بذلك سبب عدم استقرار بعض علماء العربية في تحديد ماهية هذه الكلمة أو معناها الدقيق .

التنظير النحوي لـ(إذ) :

توسع النحاة في ذكر معاني (إذ) فذكرت المصادر لها الحالات الآتية :

الحالة الأولى : أن تكون اسما للزمن الماضي ، ولها في هذه الحال أربعة وجوه :

١. أن تكون ظرفاً [1]، مثال ذلك قوله تعالى :{ إِلاَّ تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا...}(التوبة:٤٠) . وقولنا :(زرتك إذ زيدٌ مريضٌ).

٢. أن تكون مفعولا به[2]، نحو:{وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلاً فَكَثَّرَكُمْ...}(الأعراف:٨٦)، وقوله تعالى : {وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ ...}(الأنفال :٢٦) ، وربما رأى بعض المعربين أنها ظرفٌ

لـــ(اذكر) ،((وهذا وهمٌ فاحشٌ ،لاقتضائه حينئذ الأمر بالذكر في ذلك الوقت وقد مضى قبـل تعلـق الخطاب بالمكلفين منا . وإنما المراد ذكر الوقت نفسه، لا الذكر فيه.))[٣] . والغالب على (إذ) التـي ترد في أوائل القصص في آي القرآن أن تكون مفعولا به على تقدير (اذكر)، نحو: {وَإِذْ قَالَ رَبُّـكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً}(البقرة:٣٠)،وقوله تعالى:{ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ}(البقرة:٥٠).

٣. أن تكون بدلا من المفعول ، نحو:{وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَـذَتْ مِـنْ أَهْلِهَـا مَكَانـاً شَـرْقِيّاً}(مريم:١٦). فـــ(إذ) بدل اشتمال من مريم [٤].

وقد تكون بدلا من غير المفعول ، نحو :{ وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِـرَةَ الْبَحْـرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ ...}(الأعراف:١٦٣) ، فـــ(إذ يعدون) في محل جر بدل من (القرية)، والمراد بالقرية أهلها ، والتقدير: واسألهم عن أهل القرية وقت عدوانهم في السبت وهو بدل اشـتمال،أما(إذ تأتيهم) فقد تكون منصوبة بـــ(يعدون)،ويجوز أن تكون بدلا بعد بدل[٥].

٤. أن يكون مضافا إليها اسم زمان[٦]:

أ- إما صالحا للاستغناء عنه مثل :(يومئذٍ وحينئذٍ)، كقوله تعالى :{ يَوْمَئِذٍ يَـوَدُّ الَّـذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثاً} (النسـاء:٤٢) ، وقوله تعالى:{ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ } (الطور:١١) .

ب- أو غير صالح للاستغناء عنه نحو:{ بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا... } (آل عمران: ٨) . ولم يعهد في كلام العرب أن يجر (إذ) إلا بـــ(بعد) [٧].

الحالة الثانية : تكون (إذ)اسما للزمن المستقبل . نحو قوله تعـالى :{ فَسَوْفَ يَعْلَمُـونَ * إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ}(غافر: ٧٠ - ٧١) ، فـــ(يعلمون) مستقبل لفظـا ومعنـى ؛ لدخول حرف التنفيس عليه ، وقد أعمل (إذ) ، ومقتضى ذلك أن تكون (إذ) بمنزلة (إذا) [٨].

إن جمهور النحاة لا يرون جواز وقوع (إذ) موقـع (إذا) ولا (إذا) موقـع (إذ) ، لكـن بعـض المتأخرين،ومنهم ابن مالك يرون جواز ذلك،وهذا ما يُفهم من كلام ابن هشام أيضا[٩].

وقد أجاب الزمخشري (ت٥٣٨هـ) عن أمثال هذه الموارد بأن ((الأمور المستقبلة لما كانت في أخبار الله تعالى متيقنة مقطوعاً بها : عبر عنها بلفظ ما كان ووجد، والمعنى على الاستقبال .)) [١٠]. يعني بذلك أن علم الله تعالى لما كان محيطا بالموجودات كلها ، من حيث الزمان والمكـان سُـوغ أن يُعبر عن ما سيكون بلفظ ما كان .

الحالة الثالثة : تأتي (إذ) للتعليل نحو قوله تعالى:{وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَـذَابِ مُشْتَرِكُونَ}(الزخرف:٣٩)،أي ولن ينفعكم اليوم اشتراككم في العذاب لأجل ظلمكم في الدنيا[١١].

الحالة الرابعة : تأتي (إذ) للمفاجأة ، قالوا ولا تكون للمفاجأة إلى بعد (بينا) أو (بينما)، نحـو (بينا أنا جالس إذ جاء زيد) ونسب هذا إلى سيبويه[١٢]، واستشهد له بقول الشاعر[١٣]:

(البسيط

استَقدِرِ الله خَيْراً وارْضَيَنَّ بـــه فَبَيْنَما العُسْرُ إذْ دارَتْ مَياسِـيرُ

قال الأستر آبادي : ((وقد تأتي (إذ) للمفاجأة في غير جواب بينا وبينما ، نحو قولك : (كنـت واقفـا إذ جاءني عمرو).)) [١٤].

الحالة الخامسة : قد تكون (إذ) زائدة ، وذلك في نحو قوله تعالى : {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً }(البقرة: ٣٠) . ذهب إلى هذا القول أبو عبيدة(ت٢١٠هـ) ، وابن قتيبة(ت٣٢٢هـ) ، ونقل ذلك عنهم كثير من العلماء[١٥] .

الحالة السادسة : أن تكون (إذ) للتحقيق أي بمعنى (قد) [١٦]،واستشهد لها بقوله تعالى : { وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ }(الزخرف:٣٩) ، وكذلك {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً }(البقرة: ٣٠) .

الحالة السابعة : أن تكون شرطية فيجزم بها ، ولا تكون كذلك إلاّ مقرونة بـ(ما)، فتصبح عندها (إذ ما) [١٧].

هذه هي الحالات التي ذكرت لـ(إذ) في مصادر النحو العربي ، والملاحظ فيها أنها لا تختلف في تحديد المعنى التي تؤديه الكلمة فحسب ، بل إن الخلاف التنظيري لها وصل إلى تحديد نوع الكلمة، ففي أكثر الحالات هي اسم ، وفي بعض الحالات هي حرف ، ولا يجوز للكلمة الواحدة أن تكون اسما وحرفا في وقت واحد ، لذا علينا أن نحدد نوع الكلمة وماهيتها بدقة من خلال إمعان النظر في استعمال هذه الكلمة وتحليل ذلك الاستعمال ، وسنأتي على بيان الحالات التي نقلت ومناقشتها واحدة واحدة ، وذلك بعد أن نتعرف على سعة استعمال (إذ) في مادّة بحثنا .

(إذ) في الاستعمال البليغ :

سيرصد البحث الاستعمال الحقيقي لـ(إذ) ، ويتابع معانيها ومن ثم الحكم على طبيعة هذا الاستعمال وتحديد ماهية الكلمة فيما إذا كانت اسما أو حرفا .
وردت (إذ) في القرآن الكريم في حالات متعددة كما يبينها هذا الجدول [١٨] :

الحالة الإعرابية	عدد مرات ورودها في القرآن
إذِ	١٢
إذْ	٢٢٥
فإذْ	٢
حينئذٍ	١
يومَئذٍ	٦٤
يومِئذٍ	٢
فيومَئذٍ	٤
المجموع	٣١٠

إذن مجموع الاستعمال القرآني لـ(إذ) بكل صورها بلغ (٣١٠) استعمالا ، ولما كان مجموع آيات القرآن الكريم (٦٢٣٦) آية [١٩]، لذا ستكون النسبة المئوية بين مجموع الاستعمالات القرآنية للكلمة إلى

مجموع الآيات (٤،٩٧ %) أي قرابة خمسة بالمئة ما يعني أننا سنجد خمسة استعمالات لـ(إذ) كل مئة آية في القرآن الكريم .

أما في الشعر فقد أحصيت أشعار (٥٣٦) شاعرا جاهليا وبلغ مجموع أبياتهم الشعرية (٢٠٠٣٤) بيتا ، وقد استعمل (١٣٧) شاعرا منهم (إذ) ، وكان مجموع استعمالهم لها (٤٥٧) أربعمئة وسبع وخمسين مرةً [٢٠] ، لتكون النسبة المئوية بين مجموع استعمالاتهم للكلمة إلى مجموع أبياتهم (٢،٦%) أي في كل مئة بيت من أشعار الجاهليين ستصادفنا (إذ) مرتين وفي كل ألف بيت من أشعارهم ستصادفنا (إذ) ست وعشرين مرة .

وإذا أردنا أن نقيس الاستعمال القرآني بما كان عند الشعراء الجاهليين فإننا نجد أن القرآن الكريم قد توسع في استعمال (إذ) حتى وصل بها ضعف ما كانت عليه عند الشعراء وقت نزوله فبينما نجد استعمالين لـ(إذ) ضمن كل مئة بيت من أشعار الجاهليين نجد خمس استعمالات لهذه الكلمة كل مئة آية قرآنية ، وهذا توسع كبير في الاستعمال يسجل للقرآن الكريم وسنحاول الكشف عن سببه في صفحات البحث الآتية .

وسأشير في هذا الجدول إلى استعمالات أصحاب المعلقات السبع في دواوينهم ، لأنها هي الأكثر عددا وشيوعا :

ت	اسم الشاعر	عدد مرات استعماله (إذ)	مجموع أبياته الشعرية في الديوان	النسبة المئوية
١	امرؤ القيس	١٦	٦٩٥	٢,٣ %
٢	طرفة بن العبد	٨	٤٣٦	١,٨ %
٣	الحارث بن حلّزة	١٠	١٧٨	٥,٦ %
٤	عمرو بن كلثوم	٣	٢٩٢	١,٠٢ %
٥	عنترة بن شداد	٢١	١٧٦٩	١,١ %
٦	زهير بن أبي سلمى	١٥	٨٩٤	١,٦ %
٧	لبيد بن ربيعة العامري	٣٦	١٣٢٢	٢,٧ %
	المجموع	١٠٩	٥٥٨٦	١,٩ %

ومن خلال تحليل بيانات الجدول ، وإنعام النظر في نسب الاستعمال للكلمة نجد أن نسب الاستعمال عند امرئ القيس ، ولبيد بن ربيعة العامري متسقة مع النسبة العامة لاستعمال الكلمة عند عموم الشعراء الجاهليين ، لكن هذه النسبة ترتفع كثيرا عند الحارث بن حلزة حتى تتجاوز نسبة الخمسة بالمئة ، ولكن ديوان الحارث بن حلزة قليل الحجم لذا لا نستطيع الحكم عليه بالمعيار نفسه الذي نحكم به على بقية الشعراء . وسنحاول معرفة سبب ذلك بعد التوصل إلى معنى الكلمة الدقيق .

وإذا كان القرآن الكريم قد استعمل صيغة (يومئذ) ، باختلاف مواقعها الإعرابية (٦٨) مرّة في مجمل الكتاب العزيز ، فإننا نلاحظ أن الشعر العربي قبل الإسلام (الجاهلي) لم يُعْهَد فيه استعمال هذه الصيغة ، فلم يستعملها شعراء المعلقات السبع في دواوينهم مطلقا ، أما الأعم الأغلب من الشعراء قبل الإسلام ، فلم ترد في أشعارهم صيغة (يومئذ) ، وعلى ما يبدو أنهم لم يدرجوا على استعمالها ،

فضمن (٢٠٠٣٤) بيت شعري لـ(٥٣٦) شاعرا جاهليا،لم نجد هذه الصيغة تستعمل إلاّ مرتين،الأولى:جاءت عند الشنفرى(ت٧٠ق.هـ)، إذ يقول[٢١] :

(الوافر)

فَأنتِ البَعلُ يَومَئِذٍ فَقومي بِسَوطِكِ لا أبا لَكِ فَاضرِبيني

والثانية : عند شاعر بني قريضة اليهودي الربيع بن أبي الحقيق ، الذي كان معاصرا للنابغة الذبياني(ت١٨ق.هـ) . فقد استعملها مرة واحدة أيضا قائلا [٢٢]:

(البسيط)

فسوفَ تعلمُ إما كنتَ تجهلهُ من خفَّ يومئذٍ في الوزن أو ثقلا

وليس هذا فحسب ، بل يمكن أن نستأنس في إثبات قولنا :(إن صيغة (يومئذ) لم تكن معهودة في كلام العرب وقت نزول القرآن) ، من خلال ملاحظتنا أن الشعراء المخضرمين أيضا لم يعهدوا استعمالها في أشعارهم ، فقد استعملها شاعران فقط من أصل (١٦٨) شاعرا مخضرما، علما أن مجموع أبياتهم الشعرية (٣٥١٢٨) بيتا ، فاستعملت عند العباس بن مرداس(ت١٨هـ) مرَّة واحدة في قوله [٢٣]:

(الكامل)

كانوا أمامَ المُؤمنينَ دَريئَةً وَالشَمسُ يَومَئِذٍ عَلَيهِم أَشمُسُ

ووردت في بيت ينسب إلى الإمام علي (عليه السلام)(ت ٤٠ هـ) [٢٤].

(المتقارب)

وَلا بُدَّ مِن سائِلٍ قائِلٍ مِنَ الناسِ يَومَئِذٍ ما لَها

أما (حينئذ) فاستعمالها في القرآن الكريم كان قليلا ، فقد وردت مرَّة واحدة في قوله تعالى: {وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ }(الواقعة:٨٤) . أما في الشعر لم ترد عند شعراء قبل الإسلام قطُّ ، فضلا عن شعراء المعلقات ، وقد وردت في أشعار المخضرمين مرة واحدة فقط عند أبي ذؤيب الهذلي(ت٢٧هـ) ، في قوله [٢٥]:

(البسيط)

حَتّى إذا أمكَنَتهُ كانَ حينَئِذٍ حُرّاً صَبوراً فَنِعمَ الصابِرُ النَجِدُ

وخلاصة هذا: إن القرآن قد طوَّر استعمال صيغة (يومئذ) وجعلها شائعة في لغته الكريمة، بعد أن كانت غير معهودة في المستوى الشعري من كلام العرب ، حتى بعد نزول القرآن إلى حد ما .

واستحدث القرآن العظيم استعمال صيغة(حينئذ) بعد أن لم تكن مستعملة قبله .

معاني (إذ) في الاستعمال البليغ :

لقد تتبعت معاني (إذ) في الاستعمال القرآني لها ،وراجعت (٣١٠) آيات قرآنية استعملت فيها هذه الكلمة بصورها التي أشرت إليها في الجدول آنفا ، مستعينا بكتب النحو وتفسير القرآن وإعرابه ، وعدد

غير قليل من المصادر ، فوجدتها في هذه الآيات كلها إما ظرفاً ، أو مفعولاً به لفعل معين ، أو بدلا من اسم آخر .

ووجدت عددا من العلماء يصرح بأنها لا تفارق الظرفية ولا دلالتها على الزمن[٢٦]، إلا في بعض الموارد التي قيل : إنها تدلّ فيها على معان أخر وسيأتي ذكرها .

وكذلك تتبعت الأبيات التي استعملت فيها (إذ) في دواوين أصحاب المعلقات السبع – مستعينا بشروح الدواوين ، والكثير من مصادر اللغة والنحو– فوجدت أن الأنسب في معاني (إذ) في تلك الأبيات أن تكون ظرفية ، إلاّ في بيت واحد ، سأذكره بعد قليل .

مناقشة الحالات التي ذكرها النحاة لـ(إذ) :

- الحالة الأولى: بفروعها كلها،أي حينما تكون ظرفا أو مفعولا به أو مضافة إلى اسم آخر، وكذلك
- الحالة الثانية : عند من يرون أن (إذ) تأتي اسم زمان مستقبل ، لا خلاف في اسمية (إذ) في هذه المواضع والدليل على اسميتها من أربعة وجوه[٢٧] :

١. الإخبار بها مباشرة مع الفعل ، نحو (مجيئك إذ جاء زيد) ، ولو كانت حرفا لم يكتمل بها مع الفعل جملة كاملة .
٢. إبدالها من الاسم ، نحو[٢٨] : { وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ...} (الأعراف:١٦٣) . ونحو(رأيتك أمس إذ جئت) .
٣. تنوينها في غير الترنم ، نحو{ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ } (القيامة:١٠) .
٤. الإضافة إليها بلا تأويل ، نحو :{ بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا } (آل عمران: ٨) .

ما يفهم من ذكر النحويين لاستعمالات (إذ) أن الاستعمال الأول لها ، والأكثر شيوعا في اللغة ، هو كونها ظرفا زمنيا ، أو اسما للزمن ، وهذا مما لا خلاف فيه[٢٩].

وقد نقل ابن هشام أن الجمهور يزعمون أن (إذ) لا تأتي إلاّ ظرفا[٣٠] ، وقال ابن منظور:((إذ : كلمة تدل على ما مضى من الزمان ، وهو أسم مبني على السكون وحقه أن يكون مضافا إلى جملة ..))[٣١] .

تبعا لأقوال هؤلاء العلماء فإن نوع هذه الكلمة (إذ) في هذه الحالات (اسم) .

- الحالة الثالثة : مجيء (إذ) للتعليل : أما الآيات التي قيل : إن (إذ) تفيد فيها التعليل بحسب قول من يرى أنها تأتي للتعليل فهي :

١. قولـه تعالى : { وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ }(الزخرف:٣٩) .
٢. وقوله تعالى :{ ... وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ }(الأحقاف : ١١) .
٣. وقوله تعالى :{ وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ ...}(الكهف : ١٦) .

ففي الآية الأولى قيل إن المعنى :((ولن ينفعكم اليوم اشتراككم في العذاب لأجل ظلمكم في الدنيا))[٣٢] ، وأختلف في (إذ) هذه هل هي حرف أفاد التعليل أم بقيت ظرفا ، فقد نسب إلى سيبويه القول بحرفيتها ، و نُقل عن بعض المتأخرين أنها تجردت عن الظرفية وتمحضت للتعليل[٣٣]، وصرّح الأسترابادي بأن ((الأولى حرفيتها))[٣٤]، وذهب ابن مالك في (التسهيل) إلى القول بحرفيتها ، في

حين ذهب قوم كثير إلى أنها لا تخرج عن الظرفية ، ويطرح ابن هشام سؤلا قد يُلمَحُ منه عدمُ قناعته بأن (إذ) حرف فيقول:((وهل هذه { أي إذ} حرف بمنزلة لام العلـّة أو ظرف والتعليل مستفاد من قوّة الكلام لا من اللفظ ؟ فإنه إذا قيل : (ضربته إذ أساء)،وأريد بـ(إذ) الوقت،اقتضى ظاهر الحال أن الإساءة سببُ الضرب))[٣٥]. وللاقتراب من تحديد دقيق لمعنى الآية ، علينا أن نحدد فاعل(ينفعكم)، والفاعل هنا :

- على رأي جمع من العلماء :(أن) ومدخولها ، وعندها سيكون (إذ ظلمتكم) بدلا من (اليوم) ، لكن هذا لا يخلو من إشكال : بينه لنا ابن جني في مساءلته أبا علي الفارسي ومراجعته له في شأن هذه الآية ، وذلك أن (إذ) تدلّ على الزمن الماضي ، و (اليوم) تدلّ على الزمن الحاضر، ولا يجوز أن يبدل الحاضر من الماضي ، مع اختلاف الزمنين ، وآخر ما تحصل لابن جني من شيخه الفارسي : أن الدنيا والآخرة متصلان ، وأنهما في حكم الله تعالى سواء ، فكأنَّ (اليوم) ماض ،أو كأنَّ (إذ) مستقبلة ، وهو لا يرى (إذ) إلاّ ظرفا[٣٦] ، والمعنى هنا يكون : (لن ينفعكم وقت كونكم في العذاب اشتراككم فيه) ، والسبب في ذلك أن الناس يعتقدون أن المصيبة إذا عمَّت طابت وهانت على أصحابها ، ومن هذا الفهم كانت الخنساء(ت٢٤هـ) تقول في رثاء أخيها[٣٧] : (الوافر)

وَلَولا كَثرَةُ الباكينَ حَولي ... عَلى إِخوانِهِم لَقَتَلتُ نَفسي
وَما يَبكونَ مِثلَ أَخي وَلَكِن ... أُعَزّي النَفسَ عَنهُ بِالتَأَسّي

وهذا المعنى في فهم الآية الكريمة هو ما ذهب إليه أكثر المفسرين وعلماء العربية والنقاد، كما يتبين من أقوالهم :

قال الفراء (ت٢٠٧هـ) : ((لن ينفعكم اشتراككم يعني الشيطان وقرينه . و(أنكم) في موضع رفع))[٣٨] ، وقال الطبري (ت٣١٠هـ) :((وقوله : ولن ينفعكم اليوم أيها العاشون عن ذكر الله في الدنيا إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون يقول : لن يخفف عنكم اليوم من عذاب الله اشتراككم فيه ، لأنَّ لكل واحد منكم نصيبه منه ، و(أن) من قوله (أنكم) في موضع رفع لما ذكرت أن معناه : لن ينفعكم اشتراككم .))[٣٩] ، وقال الزجاج (ت٣١١هـ) :((المعنى لن تنفعكم الشركة في العذاب ، قال محمد بن يزيد[٤٠] في جواب هذه الآية : إنهم منعوا روح التأسّي لأنَّ التأسّي يسهّل المصيبة ، فأعلموا أن لن ينفعهم الاشتراك في العذاب ، وأن الله عز وجل لا يجعل فيه أسوة قال: وأنشدني في المعنى للخنساء : و لولا كثرت الباكين ...))[٤١] ، وكذلك عبَّر النحاس(ت٣٣٨هـ) ، بمثل هذه الكلمات عن هذا المعنى في تفسير الآية[٤٢] ، وقد فصل القول في هذه الآية الزمخشري(ت٥٣٨هـ) مبينا هذا المعنى أيضا إذ يقول :(({أَنَّكُمْ} في محل الرفع على الفاعلية ، يعني : ولن ينفعكم كونكم مشتركين في العذاب ، كما ينفع الواقعين في الأمر الصعب اشتراكهم فيه ؛ لتعاونهم في تحمل أعبائه وتقسمهم لشدّته وعنائه ؛ وذلك أنّ كل واحد منكم به من العذاب ما لا تبلغه طاقته... فهؤلاء لا يؤسيهم اشتراكهم ولا يروّحهم ؛ لعظم ما هم فيه . فإن قلت: ما معنى قوله تعالى: {إِذْ ظَلَمْتُمْ }؟ قلت: معناه: إذ صح ظلمكم وتبين ولم يبق لكم ولا لأحد شبهة في أنكم كنتم ظالمين، وذلك يوم القيامة. و(إذ) : بدل من اليوم .))[٤٣]. وعبَّر عن هذا المعنى جمع كثير من المفسرين واللغويين[٤٤] ، ويبدو أنَّه هو الراجح عندهم .

- والفاعل على رأي جمع آخر مضمر، يعود على ما يفهم من الكلام السابق{ حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ}(الزخرف:٣٨) ، فيكون المعنى على هذا : لن ينفعكم

تمني تباعد القرين والتبرؤ منه ، قال العكبري (ت٦١٦هـ):((قوله تعالى (ولن ينفعكم) في الفاعل وجهان : أحدهما (أنكم) وما عملت فيه : أي لا ينفعكم تأسيكم في العذاب . والثاني أن يكون ضمير التمني المدلول عليه بقوله : " يا ليت بيني وبينك " : أي لن ينفعكم تمنى التباعد ، فعلى هذا يكون (أنكم) بمعنى (لأنكم) .)) [٤٥]، وقال أبو حيان الأندلسي(ت٧٤٥هـ): ((وإذا كان الفاعل غير(أن)، وهو (ضمير)، يعود على ما يفهم من الكلام قبله، أي يتمنى مباعدة القرين والتبرؤ منه، يكون (أنكم) تعليلاً ، أي لاشتراككم في العذاب كما كنتم مشتركين في سببه، وهو الكفر.)) [٤٦] ، فالتعليل هنا مستفاد من (أن) ومدخولها .

وقد قدَّر مقاتل(ت١٥٠هـ) المضمر بأنه (الاعتذار والندم) فقد نقل عنه قوله:((المعنى: ولن ينفعكم اليوم الاعتذار والندم ، لأنكم وقرناءكم مشتركون في العذاب ، كما اشتركتم في الكفران في الدنيا.)) [٤٧]، ومع اختلاف التقدير فإننا نلاحظ أن التعليل يبقى مستفادا من (أنكم) كما يتضح من صريح كلامهم .

ولعل بعض المفسرين من اللغويين استفاد من قراءة لابن عامر[٤٨] وردت في كتاب ابن مجاهد[٤٩] لهذه الآية بكسر الهمزة (إنكم) وعدَّها مرجِّحا على إضمار الفاعل[٥٠] .

ولقد راجعت أغلب كتب التفاسير وكثير من كتب اللغة فوجدتهم يرجحون كون التعليل في هذه الآية مستفادا من (أن) ومدخولها ، وإن (إذ) في هذه الآية لا تقدَّر للتعليل[٥١] .

ومع هذا وجدت رضي الدين الأستراباذي يعد القول بحرفيتها هو الأولى[٥٢]، ولعل أبي حيَّان الأندلسي أخذ منه هذا المعنى حينما يقول في عرضه لآراء العلماء في تفسير هذه الآية الآتي : ((وقيل: إذ للتعليل حرفاً بمعنى إن .)) [٥٣]، ويترك هذا القول بدون تعليق منه عليه ، وكأنه يشعرنا بضعف هذا الرأي حتى أنه لم يستوجب منه تعليقا ، ويبدو أن صاحب تفسير مراح لبيد قد نقل عنه ذلك حينما قال :((«إذ ظلمتم» تعليل لنفي النفع ، وكذلك «أنكم» بفتح الهمزة ويؤيد هذا الاحتمال قراءة ابن عامر في رواية إنكم بكسر الهمزة ، والمعنى ولن ينفعكم يوم القيامة تمنيكم لمباعدتهم لأجل ظلمكم أنفسكم في الدنيا بإتباعكم إياهم في الكفر والمعاصي لأن حقكم أن تشركوا أنتم وقرناؤكم في العذاب كما كنتم مشتركين في سببه في الدنيا)) [٥٤] . وبيِّنٌ انه أرجع التعليل إلى جهتين في الكلام ، وجعل إحداهما مرتبطة بالأخرى . وقد أشكل صاحب الميزان على جعل التعليل راجعا إلى هذين الجهتين من الكلام إذ يقول : ((إن فيه تدافعا فإنه أخذ قوله : (إذ ظلمتم) تعليلا لنفي نفع التمني أولا ، وقوله : (أنكم في العذاب مشتركون) تعليلا له ثانيا ولازم التطابق بين التعليلين أن يذكر ثانيا القضاء على المتمنين التابعين بالعذاب لا باشتراك التابعين والمتبوعين فيه .)) [٥٥].

وأرى أن الحق أن يكون التعليل مستفادا من جهة (أن) ومدخولها فتبقى على إبدالها من اليوم كما ذهب له أكثر العلماء أو على معنى إذ تبين وصح ظلمكم ، كما رأى الزمخشري، وبعد هذا التتبع لأراء العلماء من اللغويين والمفسرين لهذه الآية فإني أرى أن (إذ) لم تفد التعليل بنفسها بل جاء التعليل من عناصر أخرى في سياق هذه الآية الكريمة أي (من قوَّة الكلام لا من اللفظ) ، مثل قولنا:(ضربته إذ أساء) ، وبذلك تكون(إذ ظلمتم) ظرفا واقعا موقع التعليل[٥٦]، وليس حرفا أو أداة تفيد التعليل .

وأما الآية الثانية التي قيل عن (إذ) إنها تفيد فيها التعليل وهي قوله تعالى : {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ}(الأحقاف:١١) . فأمرها أيسر فلم نجد من العلماء المفسرين أو اللغويين من يصرِّح بأن (إذ) هي التي أفادت التعليل في هذه الآية ، بل على العكس كانوا يصرحون بأنها ظرف قال الزمخشري في تفسيرها : ((للذين آمنوا} لأجلهم وهو كلام كفار مكة ، قالوا : عامّة من يتبع محمداً السقاط ، يعنون الفقراء مثل عمار وصهيب وابن مسعود، فلو كان ما جاء به خيراً ما سبقنا إليه هؤلاء . فإن قلت: لا بدّ من عامل في الظرف في

قوله: {وإذ لم يهتدوا به} ومن متعلق لقوله: {فسيقولون} وغير مستقيم أن يكون {فسيقولون} هو العامل في الظرف ، لتدافع دلالتي المضي والاستقبال، فما وجه هذا الكلام؟ قلت: العامل في إذ محذوف ، لدلالة الكلام عليه، ... ، وتقديره: وإذ لم يهتدوا به (ظهر عنادهم) ، فسيقولون هذا إفك قديم، فهذا المضمر صحّ به الكلام، حيث انتصب به الظرف وكان قوله: {فسيقولون} مسبباً عنه)) (٥٧). أي إن الجزاء وهو(فسيقولون) متأت من عنادهم المضمر، ثم إن في الآية تعليلا آخر، وهو اللام الداخلة على (الذين) التي أشار إليها الزمخشري في بداية كلامه ، وبها يكون سياق الآية العام هو التعليل فعلل السياق قولهم (لو كان خيرا ما سبقونا إليه) ومن ثم علل موقفهم في انصرافهم عن القرآن وعزوفهم عن تدبر آياته ؛ أنه راجع إلى عنادهم للحق الذي جاءهم . وهكذا فإن الآية يغطيها جو عام هو التعليل، ولعل سياق التعليل العام في الآية هو الذي جعل بعض مؤلفي كتب معاني الحروف يعتقد أن التعليل متأت من (إذ) ، فعدوها تفيد التعليل بنفسها .

وقد وافق الزمخشري كثيرٌ من المفسرين وعلماء اللغة ولم يخرجوا عن مدار كلامه ولا تقديره للعامل في الظرف بل نقل بعضهم نص كلامه (٥٨). وبذلك لم أجد من العلماء من يشير إلى أن التعليل في هذه الآية مستفاد من (إذ) مباشرة .

وأما الآية الثالثة التي نقل أصحاب كتب معاني الحروف أن (إذ) فيها تفيد التعليل هي : {وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا}(الكهف:١٦) ، فلم أر في كتب التفاسير من يشير إلى أنها هنا تعليلية ، بل صرَّح النحاس أن (إذ) هنا مفعول به لفعل محذوف ((والتقدير اذكروا إذ اعتزلتموهم ، هذا قول بعض الفتية لبعض ....، (فأووا إلى الكهف) جواب الأمر، ...)) (٥٩)، وقال من قبله الطبري :(({وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ ... } . يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل بعض الفتية لبعض : وإذا اعتزلتم أيها الفتية قومكم ....، وقوله : فأووا إلى الكهف جواب لـ(إذ)، كأن معنى الكلام : وإذ اعتزلتم أيها القوم قومكم ، فأووا إلى الكهف كما يقال : إذ أذنبت فاستغفر الله وتب إليه.)) (٦٠) ، وقال العكبري:(((وإذ) ظرف لفعل محذوف ،أي وقال بعضهم لبعض)) (٦١).

ولقد نقل جمع المفسرين أن معنى الكلام هو(قول بعض الفتية لبعض). قال الفخر الرازي : ((اعلم أن المراد أنه قال بعضهم لبعض: {وإذا اعتزلتموهم} واعتزلتم الشيء الذي يعبدونه إلا الله ، فإنكم لم تعتزلوا عبادة الله: {فأووا إلى الكهف} قال الفراء : هو جواب إذ كما تقول (إذ فعلت كذا فافعل كذا)، ومعناه: اذهبوا إليه واجعلوه مأواكم)) (٦٢)، وقال مثله أبو السعود العمادي(ت٩٨٢هـ) :(({وإذ اعتزلتموهم} أي فارقتموهم في الاعتقاد أو أردتم الاعتزالَ الجسمانيَّ ، ... ، {فأوُوا} أي التجئوا {إلى الكهف} قال الفراء: هو جوابُ إذ ، كما تقول: إذ فعلتَ فافعل كذا)) (٦٣) .

ومن كلام الفراء المنقول عنه يتبين أن السياق وقوّة الكلام جعلنا نفهم من العبارة أن اعتزالهم لقومهم بسبب كفر هؤلاء القوم وإشراكهم بالله تعالى يقتضي منهم أن يتركوهم ويهجروهم ليسلموا بدينهم وحينما يردون فعل ذلك فعليهم أن يتوجهوا إلى مكان آمن وهو الكهف . فالتعليل فهم من السياق العام للآية ، ولم يفهم من (إذ) حصرا بل (إذ) ظرف أفاد ضمن السياق تقوية المعنى وساعد ضمن هذا السياق على إبراز معنى التعليل في العبارة، فلو أننا أخرجناه من هذا السياق لم نفهم منه منفردا معنى التعليل .

وحال الآيات الثلاثة التي قيل إن (إذ) فيها تفيد التعليل تبين لنا– بعد المراجعة لكتب التفسير– أن فهم التعليل في هذه الآيات متأت من السياق العام ، وليس من (إذ) ، و(إذ) في هذه الآيات ظرف ساعد في تكوين السياق العام ، وكان عنصرا من عناصره ، وبهذا نعيد ذكر العبارة التي أوردناها عن ابن هشام آنفا وهي قوله :((وهل هذه { أي إذ } حرف بمنزلة لام العلـَّة أو ظرف والتعليل مستفاد من

قوّة الكلام لا من اللفظ ؟ فإنه إذا قيل :(ضربته إذ أساء) ، وأريد بـ(إذ) الوقت ، اقتضى ظاهر الحال أن الإساءة سببُ الضرب.)) [٦٤] ليتبين لنا أن السياق في (ضربته إذ أساء) هو الذي يفهم منه المتلقي معنى التعليل لا الظرف . وقد يكون هذا من جماليات اللغة العربية ، فالأصل في معرفة معنى الكلام هو التدبر والتأمل ، فنحن نتعامل مع الحروف والأدوات بصفتها (مورفيمات) [٦٥] وما نتركه من أثر على معنى الكلام يخضع إلى فهم واع للنص مستوعب لقرائن النص الداخلية والخارجية بما يجعلنا نفهم ونعي المعنى الذي قصده المتكلم حين إنشائه الكلام ، وفي ضوء هذا القصد تتحدد دلالات كل جزء من أجزاء الكلام .

لقد كان الكلام فيما تقدم معنيا بالقرآن وما استدلوا به من آياته لإثبات أن (إذ) قد تأتي للتعليل ، أما نصيب الشعر – وهو الشطر الثاني من دراستنا – فقد قلت قبل حين : إن الأبيات التي استخرجتها من دواوين شعراء المعلقات السبع وعددها مئة وتسع أبيات وجدت (إذ) فيها كلها ظرفا دالا على الزمن والوقت دلالة واضحة بسيطة ، إلاّ بيتا واحدا وهو من معلقة الحارث بن حلّزة اليشكري (ت ٥٤ ق.هـ - ٥٧٠م) يقول فيه[٦٦] :

(الخفيف)

غيرَ أنّي قد أستَعينُ على الهَـــ (م) ـمِّ إذا خَفَّ بالثَويِّ النَجـاءُ(*)
بزَفُـوفٍ كأنّهـا هِقلـةٌ أ (م) مُ رئـالٍ دَوِّيَّـةٌ سَـقفاءُ
إلى أن يقول :
أتلهَّى بهـا الهَـواجرَ إذ كـــ (م) ـلُّ ابـن هـمٍ بليَّـة عميـاءُ

ففي البيت الأخير نجد الشاعر استعمل (إذ) ، ولم يتحدث شراح الدواوين والمعلقات عن معنى (إذ) في هذا البيت ، وواضح أن في البيت تعليلا ، وعلينا أن نحدد الشيء الذي أفاد التعليل في البيت ، فهل (إذ) هي التي أفادت ذلك أم غيرها ؟ والذي اعتقده من خلال مراجعتي لبقية الأبيات التي جاءت بها (إذ) في الدواوين أن (إذ) هنا باقية على الظرفية ، فالمعنى كما أتصوره :(أتلهَّى بتلك الناقة وقتما يكون الهمُّ مقيدا للإنسان كما تُقيِّدُ البليَّة) فسياق الأبيات العام وعلاقة البيت بما قبله هو الذي أفهمنا التعليل وسببه ، فالشاعر يستعين بهذه الناقة على قضاء وقته وتسلية همّه وقتما تمتلكه الهموم وتقيد عليه جنبات نفسه وتأخذ بزمام أمره . فسبب التلهّي هو الهم المالك على صاحبه أمره ، ولكن هذا الهم له أوقات خاصة وظروف معينة ، وعندها فإن شاعرنا يتلهى بتلك الناقة .

وليس في بقية الأبيات التي جاءت فيها (إذ) مثل هذا البيت[٦٧] ، يفهم منه التعليل ليكون شاهدا آخر على إفادة السياق معنى يضاف إلى أي كلمة من كلمات الجملة في الشعر أو الكلام البليغ وتكون هذه سمة من سمات الكلام في المستوى الفني البليغ . ولكن عندنا بيت آخر يمكن أن نستأنس به وهو ينتمي إلى الحقبة المدروسة ، وذلك هو قول الشنفرى(ت٧٠ق.هـ)[٦٨] :

(الطويل)

وَإن مُدَّتِ الأيدي إلى الزادِ لم أكنْ   بأعجلِهم إذ أجشَعُ القَومِ أعجَـلُ

فالبيت كما هو واضح يفهم منه تعليلٌ لسبب عدم مدِّ يده إلى الزاد . فهل (إذ) هنا هي التي أفادت التعليل ؟ أنا لا أراها خرجت عن أصل وضعها ، وهو الظرفية والدلالة على الزمن ، وأرى معنى البيت أن الشاعر لا يمد يده أول القوم فيكون أعجلهم وقتما يعدُّ هذا الفعل جشعا وعيبا في شخصية العَجِل ، ولا يكون هذا في كل الأوقات ، بل إننا نجد أن في بعض الوقت يجب عليه أن يكون أول من يمد يده إلى الزاد كما إذا كان هو صاحب الطعام فعليه أن يمد يده أولا ، ليرفع الحرج عن ضيوفه . وقد يكون هو كبير قومه فلا حرج في أن يكون هو أول المتناولين ، فالشاعر ينزه نفسه عن هذه الصفة حينما تكون عيبا . وعلى هذا فإن (إذ) باقية على دلالتها على الظرفية ، والتعليل مفهوم من قوَّة الكلام وسياقه العام .

ولم تستشهد كتب معاني الحروف بهذا البيت لإثبات دعواهم بأن (إذ) تأتي للتعليل وكل ما ذكروه من أشعار في هذا الشأن بيتان أحدهما للأعشى (ت٧هـ) ، وهو بيت مطعون في نسبته له، فضلا عن وجود رواية أخرى له لا تحتوي على (إذ) ، والبيت الآخر للفرزدق والذي يهمنا أن نثبته هنا هو تعليق ابن هشام على هذين البيتين فقد قال :((وإنما يصح ذلك كله على القول بان (إذ) التعليلية حرف ،...، والجمهور لا يثبتون هذا القسم .)) [٦٩] .

وخلاصة ما تقدم : إن جمهور النحاة وعلماء اللغة كما يقول ابن هشام لا يثبتون أن تكون (إذ) في بعض أحوالها حرفا . وعلى هذا فهي باقية على ظرفيتها وإفادتها معنى الزمن ودلالتها عليه ، وإن التعليل الذي قيل إنها دلت عليه لم يتأت من (إذ) حقيقة ، بل هو ناتج عن السياق العام للجملة ، وغاية ما في الأمر أن (إذ) قد قوَّت الدلالة عليه في بعض هذه الجمل. وقد استثمر البيان القرآني هذه الميزة في اللغة خير استثمار ، فبدت واضحة في بعض آياته التي تقدم الكلام فيها ، وأما في أشعار الجاهليين فلم توظف هذه السمة بشكل بيِّن ، كما تبيَّن لي من خلال الاستقراء .

- الحالة الرابعة : التي تكون (إذ) فيها للمفاجأة : نحو قولنا :(بينا زيد قائم إذ رأى هندا) فرؤية زيد لهند جاءت مفاجئة له في حين قيامه . وقال كثير من العلماء بوجوب اقتران (إذ) بـ(بينا) أو (بينما) لتدل على المفاجأة [٧٠] ، والسؤال الآن :هل (إذ) هذه ((ظرف مكان أو زمان أو حرف بمعنى المفاجأة أو حرف توكيد زائد ؟)) [٧١] . العلماء مختلفون في الإجابة عن هذا السؤال ، فالمبرد يرى أنها ظرف مكان ، وابن جني باق على رأيه بأنها لا تغادر الظرفية ، والزجاج يرى أنها ظرف زمان ، أما ابن بري والأستراباذي يريان أنها حرف للمفاجأة ، وهذا ما نُقل عن ابن مالك أيضا ، في حين يرى ابن الشجري والجوهري أنها زائدة في جواب (بينا وبينما) [٧٢] ، وقبل الجزم بتأييد أحد هذه الأقوال سننظر في استعمال (بينا وبينما) في مادَّة بحثنا ليكون الحكم مبنيا على استقراء مقنع .

أقول : إن هاتين الكلمتين – (بينا وبينما)– لم ترادا في القرآن الكريم حتى نتبيَّن كيفية تعامل لغة الذكر الحكيم معهما . أما في الشعر فسوف أوسِّع دائرة البحث قليلا ، فأبحث في أشعار جميع الشعراء الجاهليين الذين تمكنت الموسوعة الشعرية من إحصاء أشعارهم وعددهم (٥٣٦) شاعرا ومجموع أبياتهم (٢٠٠٣٤) بيتا ، وسأنظر أيضا في أشعار المخضرمين لأنهم ينتمون إلى العصر المدروس نفسه ولم تزل لغتهم محافظة على الكثير من خصائص لغة الشعر الجاهلي وعددهم (١٦٨) شاعرا ، ومجموع أبياتهم (٣٥١٢٨) بيتا شعريا . – والغرض من هذه التوسعة ليست الإطالة ، بل الدقة في الوصول إلى الحكم – ولقد أحصيت استعمال الجاهليين والمخضرمين لكلمتي (بينا وبينما) فكانت النتائج كما مثبَّتة في هذين الجدولين [٧٣]:

(١) جدول يبين استعمال (بَـيْنا) في الشعر

قبل الإسلام		المخضرمين	
اسم الشاعر	التكرار	اسم الشاعر	التكرار
١- الحارث بن حلّزة	١	١- الخنساء	٢
٢- أمرؤ القيس	١	٢- الشماخ الذبياني	١
٣- زهير بن أبي سلمى	٣	٣- العجاج	١
٤- بيهس بن هلال الفزاري	١	٤- أمية بن أبي الصلت	٣
٥- ذو الإصبع العدواني	١	٥- سهم الغنوي	١
٦- عدي بن زيد	١	٦- عاصم بن عمرو التميمي	١
٧- علقمة الفحل	١	٧- كعب بن زهير	٢
٨- المرقش الأكبر	١	٨- كعب بن مالك الأنصاري	١
٩- المرقش الصغر	٢	٩- أبي ذؤيب الهذلي	٢
المجموع	١٢	١٠- الحطيئة	١
		١١- حسان بن ثابت	٢
		١٢- ساعدة الهذلي	٣
		١٣- قيس بن الخطيم	١
		١٤- هند بنت النعمان بن المنذر	١
		المجموع	٢٢

(٢) جدول يبين استعمال (بَـــينما)

قبل الإسلام		المخضرمون	
اسم الشاعر	التكرار	اسم الشاعر	التكرار
١- الأفوه الأودي	١	١- الأعشى	١
٢- حاتم الطائي	١	٢- أمية بن أبي الصلت	١
٣- عدي بن زيد	١	٣- علي بن أبي طالب	١
المجموع	٣	٤- حسان بن ثابت	١
		المجموع	٤

من خلال هذه الإحصائية نستطيع أن نقرر - مطمئنين - الآتي :

- قلّة الاستعمال العام لكلمتي (بينا وبينما) في لغة الشعر العربي القديم ، إذ وردت كلمة (بينا) عند تسعة شعراء جاهليين ، وأما كلمة (بينما) فقد استعملها ثلاثة فقط من أصل (٥٣٦) شاعرا شملهم الإحصاء وهي نسبة قليلة جدا تدلّ على أحد أمرين، أما عدم شيوع استعمال (بينا وبينما) في اللغة أصلا ، أو أن معنى المفاجأة الذي تستخدم هاتين اللفظتين في سياقه هو الذي يتصف بقلّة الاستعمال في اللغة العربية .
- أما عند المخضرمين يبدو أن النسبة تبقى مقاربة لما هي عليه عند الجاهلين ، إذ مع كثرت عدد الشعراء الذين استعملوا لفظة (بينا) فقد استعملها (١٤) شاعرا من أصل (١٦٨) مخضرما . لكن النسبة تبقى مقاربة لها في لغة الجاهليين لأن عدد أبياتهم الشعرية قد ازداد كثيرا . حتى بلغت (٣٥١٢٨) بيتا في حين كانت عند الجاهلين (٢٠٠٣٤) بيتا شعريا ، فالنسبة المئوية

لاستعمال (بينا) عند الجاهليين هي (٠,٠٥٩%) أي في كل مئة ألف بيت شعري نجد (٥٩) بيتا فيه (بينا) ، أما عند المخضرمين فالنسبة هي (٠,٠٦٢ %) أي في كل مئة ألف بيتا شعريا نجد استعمال (بينا) يتكرر (٦٢) مرَّة . وبهذا يتبيَّن أن استعمال (بينا) عند الجاهليين والمخضرمين يحافظ على وتيرة واحدة من حيث الكثرة .

- إن استعمال كلمة (بينا) عند الجاهليين يفوق استعمالهم لكلمة (بينما) أربعة مرات ، وعند المخضرمين خمسة مرات ونصف ، وعليه فكلمة (بينا)هي الأكثر شيوعا في اللغة العربية .
- اقترنت (بينا) بـ(إذ) عند الشعراء الجاهليين ثلاث مرات من أصل (١٢) مرة استعملوا فيها (بينا) ، وهذه الأبيات التي جاءت مقترنة بها هي :

١- عند المرقش الأصغر مرتين[٧٤] :

(مجزوء البسيط)

كم مِنْ أخِي ثَرْوَةٍ رأيْتُهُ ... حَلَّ على مالِهِ دَهْرٌ غَشُومْ

بَيْنا أخُو نِعْمَةٍ إذْ ذَهَبَتْ ... وحُوِّلَتْ شِقْوَةٌ إلى نَعِيمْ

وبَيْنا ظاعِنٌ ذُو شُقَّةٍ ... إذْ حَلَّ رَحْلاً وإذْ خَفَّ المُقِيمْ

٢- عند عدي بن زيد مرَّة واحدة[٧٥] :

(الوافر)

ألا مَن مُبلِغُ النُعمانِ عَنّي ... فَبَينا المَرءُ أغرَبَ إذ أراحا

أما كلمة (بينما) فقد اقترنت بـ(إذ) مرة واحدة من أصل ثلاث مرات استعملت عند الجاهلين ، وذلك في قول الأفوه الأودي[٧٦] :

(الرمل)

بَينَما الناسُ على عَليائِها ... إذ هَوَوا في هُوَّةٍ مِنها فَغاروا

- اقترنت(بينا) بـ(إذ) عند الشعراء المخضرمين مرتين من أصل (٢٢) مرة استعملوها ، وهي :

١- عند كعب بن زهير مرَّة [٧٧]:

(البسيط)

كَالغُصن بَينا تَراهُ ناعِماً هَدِياً ... إذ هاجَ وَانحَتَّ عَن أفنانِهِ الوَرَقُ

٢- عند حسان بن ثابت مرَّة[٧٨] :

(الطويل)

فَبَينا هُمُ في ذَلِكَ النورِ إذ غَدا ... إلى نورِهِم سَهمٌ مِنَ المَوتِ مُقصَدُ

واقترنت (بينما) بـ(إذ) عندهم مرة واحدة في بيت ينسب للإمام علي وهو بيت الأفوه الأودي نفسه .

- لم يستعمل أي من شعراء المعلقات السبعة كلمة(بينما) .
- استعمل ثلاثة من شعراء المعلقات السبع كلمة (بينا) ، وكما مبيَّن في أدناه :

١. امرؤ القيس مرة في قوله[٧٩] :

(الطويل)

فَبَينا نِعاجٌ يَرتَعينَ خَميلَةً ... كَمَشي العَذارى في المِلاءِ المُهَذَّبِ

فَكانَ تَنادينا وَعَقدَ عِذارِهِ ... وَقالَ صِحابي قَد شَأَونَكَ فَاطلُبِ

٢. والحارث بن حلزة مرة في قوله[٨٠] :

(السريع)

بَينا الفَتى يَسعى وَيُسعى لَهُ ... تيحَ لَهُ مِن أمرِهِ خالِجُ

٣. وزهير ثلاث مرات إذ يقول[٨١] :

(الطويل)

فَبَينا نُبَغّي الوَحشَ جاءَ غُلامُنا ... يَدِبُّ وَيُخفي شَخصَهُ وَيُضائِلُه

ويقول[٨٢] :

(الكامل)

بَينا يُضاحِكُ رَملَةً وَجِواءَها ... يَوماً أُتيحَ لَهُ أُقَيدِرُ جَأنَبُ

ويقول[٨٣] :

(الكامل)

بَينا تُراعيهِ بِكُلِّ خَميلَةٍ ... يَجري عَلَيها الطَلُّ ظاهِرُها نَدي
غَفَلَت فَخالَفَها السِباعُ فَلَم تَجِد ... إِلاّ الإِهابَ تَرَكنَهُ بِالمَرقَدِ

ولم نر أي من هؤلاء الثلاثة يقرن (بينا) بـ(إذ) في استعمالهم لها .

وبناء على هذه النتائج نستطيع أن نقول :إن قول العلماء عن (إذ): ((ولا تكون للمفاجأة إلا بعد (بينا وبينما).)) [٨٤] ، قول كان ينقصه التحقيق إذ الإحصاء العلمي لكلام العرب لا يدعمه. فالشعراء الجاهليون والمخضرمون لم يستعملوا (إذ) مقترنة بـ(بينا وبينما) إلا قليلا جدا ، أما في القرآن الكريم فلم ترد هذه الصيغة قطعا .

ومما سبق تكون (بينا وبينما) هي التي أفادت معنى المفاجأة ، قال ابن منظور: ((أصل (بينا) بين ، فأشبعت الفتحة فصارت ألفا ، ويقال (بينا وبينما) ، وهما ظرفا زمان بمعنى المفاجأة ، ويضافان إلى جملة من فعل وفاعل ومبتدأ وخبر ، ويحتاجان إلى جواب يتم به المعنى ، قال{يعني ابن بري} : والأفصح في جوابهما أن لا يكون فيه إذ وإذا ، وقد جاءا في الجواب كثيرا ، تقول: بينا زيد جالس دخل عليه عمرو، وإذ دخل عليه ، وإذا دخل عليه))[٨٥]، ((وكان الأصمعي لا يستفصح إلا تركهما في جواب (بينا وبينما) ، والكثرة لا تدلّ على أن المكثور غير فصيح ، بل تدلّ على أن الأكثر أفصح))[٨٦].

أقول الأفصح في جواب (بينا وبينما) أن لا يكون فيه (إذ) أو (إذا) هذا ما أيده الإحصاء، لكن لا أوافق ابن منظور لتبنيه كلام ابن بري حينما يقول (وقد جاءا في الجواب كثيرا) فإن مجيء (إذ) لم يكن كثيرا – كما تبين من نتائج الإحصاء – ومعنى هذا كله عندي أن دلالة (إذ) باقية على الظرفية ولم تخرج للمفاجئة ، وورودها مع (بينا وبينما) جعلها تقوي في السياق معنى المفاجأة التي دلت عليه كلمة (بينا و بينما) . وبهذا فنحن مع ابن جني وأنصاره حينما يرى أن (إذ) لا تغادر الظرفية وهذا معنى تبني ابن الشجري والجوهري القول بأن (إذ) قد ترد زائدة في جواب (بينا وبينما) ، ونقصد

بالطبع أن الزيادة زيادة في البناء النحوي القياسي لورود صيغة (بينا وبينما) ، والغرض من هذه الزيادة توكيد الدلالة على الزمن وبه تقوية السياق العام للجملة في دلالته على معنى المفاجأة . وهكذا يستقيم الكلام لأننا حينما نقول بوجوب اقتران (إذ) بـ(بينا وبينما) لتكون دالة على معنى المفاجأة نكون قد قلبنا حقيقة الحال . وجعلنا (إذ) هي الدالة الأصلية على معنى المفاجأة ، وهذا ما تبين عدم دقته .

- الحالة الخامسة : وهي القول بزيادة (إذ) في بعض المواضع ، ولقد ذهب إلى هذا القول كما أشرت من قبل أبو عبيدة و ابن قتيبة ، ونقل ذلك عنهما جمع من العلماء [٨٧] . واستشهدا له ببعض الآيات الكريمات منها قوله تعالى : {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً}(البقرة: ٣٠) .

القول بالزيادة هو نفسه القول بأن(إذ) تفيد التوكيد ، ومعنى الزيادة كما أفهمه هو الزيادة على النماذج القياسية لبناء الجمل العربية ، والتي تعتمد في أساس بنائها على المسند والمسند إليه ، فالزيادة حتما لها فوائد كبيرة في تقوية السياق العام أو نواح خاصة منه لغرض توجيه المعنى في ذهن المتلقي ، نحو ما يريده منشئ النص من دلالات . ولكن حَمَلَ العلماءُ على أبي عبيدة لذهابه هذا المذهب فنرى الزجاج(ت٣١١هـ) يقول : ((قال أبو عبيدة (إذ) هنا زائدة ، وهذا إقدامٌ من أبي عبيدة لأن القرآن لا ينبغي أن يُتكلَّم فيه إلا بغاية تجري إلى الحق، و(إذ) معناها الوقت ، وهي اسم فكيف يكون لغوا ، ومعناها الوقت؟ والحجة في (إذ) أن الله تعالى ذكر خلق الناس وغيرهم ، فكأنه قال ابتداء خلقكم إذ قال ربك للملائكة (إني جاعل في الأرض خليفة)...)) [٨٨] ، وقال النحاس (ت٣٣٨هـ) في الرد على قول أبي عبيدة :((وهذا خطأ لأن (إذ) اسم وهو ظرف زمان ليس مما يزاد)) [٨٩] .

لقد وافق جمع كبير من اللغويين والمفسرين الزجاج والنحاس في ردهما على أبي عبيدة وابن قتيبة وأحصيت منهم أربعة عشر عالما[٩٠]، كثير منهم يؤكد عدم رضاه بما قاله أبي عبيدة، ولعل هذا ما جعل المرادي وابن هشام لا يعترفان بهذا القول ويعدانه ضعيفا وليس في شيء ، بل رمى المرادي أبا عبيدة وابن قتيبة بالضعف في علم النحو سالبا إياهما حق إبداء الرأي في مسائله الدقيقة[٩١]. وسأذكر كلام أبي حيان الأندلسي في رده على هذا القول للاستئناس به ، قال أبو حيان : ((إذ: اسم ثنائي الوضع مبني لشبهه بالحرف وضعاً أو افتقاراً، وهو ظرف زمان للماضي، وما بعده جملة اسمية أو فعلية، وإذا كانت فعلية قبح تقديم الاسم على الفعل ...، وهو ملازم للظرفية إلا أن يضاف إليه زمان، ولا يكون مفعولاً به، ولا حرفاً للتعليل أو المفاجأة، ولا ظرف مكان، ولا زائدة، خلافاً لزاعمي ذلك))[٩٢]ويذكرنا هذا القول برأي الفارسي وابن جني وهما يؤكدان أن (إذ)لا تغادر الظرفية وهذا ما أشار إليه ابن هشام فيما نقلته عنه آنفا[٩٣]،وبهذا يسقط القول بأن (إذ) ترد زائدة للتوكيد .

- الحالة السادسة : وهي التي ذهب إليها بعض المفسرين عندما قال إن من معاني (إذ) التحقيق أي بمعنى (قد) [٩٤] ، واستشهد لها بقوله تعالى:{وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ}(الزخرف:٣٩)، وكذلك:{وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً}(البقرة:٣٠).

ولعل هذا القول أضعف من سابقه فلم ينقله من العلماء سوى الزركشي، وذكره المرادي وابن هشام وقالا عنه :((ليس هذا القول بشيء)) [٩٥].

نعم ليس من معاني (إذ) الأصلية دلالتها على التحقيق ، ولكن ورودها في سياق خاص في هاتين الآيتين اللتين ذكرتا جعل المعنى فيهما قويا إلى درجة رسوخهما في ذهن المتلقي ، الذي فهم منهما

معنى التحقيق ، ولكن هذا الفهم لم يكن راجعا إلى (إذ) بل أرى أنه عائد إلى قوّة الكلام والسياق العام للآية .

- الحالة السابعة : قد تقترن (إذ) بـ(ما) فتصبح (إذ ما) وعندها ستكون أداة جزم تجزم فعلين ، وهي بهذا التركيب تكون أداة جديدة مركبة من (إذ) و(ما)، وعُدَّت من حروف الشرط الجازمة للفعل ، وعدها كثير من النحويين من الحروف الرباعية . إذ إن التركيب غيَّر حكمها الأول ، وأحدث لها خصائصا جديدة وهي لم تعد ((قابلة لشيء من العلامات التي كانت لها قبل التركيب ، فوجب انتفاء اسميتها وثبوت حرفيتها .)) [٩٦]، وقال المالقي(ت ٧٠٢هـ): ((إعلم أن (إذ) تكون حرفا عند سيبويه ، رحمه الله ، في باب الشرط والجزاء بشرط اقتران(ما) بها ، وكأن (ما) الملازمة لها عوض من إضافتها في أصلها ، إذ أصلها أن تكون ظرفا للماضي من الزمان مضافة أبدا إلى الجملة ،...، حكم باسميتها لأنها في معنى (حين) ، وتكون معمولة كسائر الظروف ، فإذا صرنا إلى الشرط والجزاء قلنا : إذ ما تقم أقم ، وإذ ما جئت فأضرب زيدا ،...، فجزمنا بها متصلة بـ(ما) الأفعال المضارعة،...)) [٩٧] . وهي بهذا التركيب قد أضحت حرفا رباعيا ، وبهذا تخرج عن دائرة بحثنا المخصص لـ(إذ) .

خلاصة القول في إذ :

ملخص ما تقدم تبين من خلال البحث أن (إذ) ظرفٌ دالّ على الزمن الماضي ، ولا تغادر (إذ) الظرفية في كل الأحوال التي وردت فيها في الفصيح من كلام العرب وفي مقدمته القرآن الكريم والشعر الجاهلي وفي مقدمته دواوين شعراء المعلقات ، ولا تكون حرفا للتعليل ولا للمفاجأة ولا زائدة لغرض التوكيد. وبهذا ثبتت اسميتها وأنها ليست من الحروف في شيء.

الهوامش:

١ – ظ : الجنى الداني :٢١١ ، مغني اللبيب :١١١ ، حروف المعاني (الزجاجي) : ٦٣ ، الكتاب : ٦٠\٣ ، ٢٩٩\٤ ، المقتضب : ٥٤\٢ ، الصاحبي : ١٤٠– ١٤١ ،فقه اللغة وسر العربية : ٥٣٤ ، شرح شذور الذهب :١٦٣\١ ، المفصل في صنعة الإعراب : ٢١٤\١ ،الخصائص :١٧٢\٢ –١٧٣، ٢٢٤\٣ – ٢٢٥ ، همع الهوامع :٢٠٤\١ ، جوامع الجامع :١٥٢\١ – ١٥٣، ٦٧٣ ، شرح المفصل :٩٥\٤ –٩٦ ، شرح الرضي على الكافية :١٧١\٣ – ١٧٢، ١٨٤، ٢٠٠ ، البرهان : ٢٠٧\٤، لسان العرب : مادة(أذذ) :٤٧٦\٣.

٢ – ظ : مغني اللبيب : ١١١ ، التبيان في إعراب القرآن : ، إعراب القرآن (النحاس) : ٣٢٤\١ ، جوامع الجامع : ١٠٥\١ ، ١١٢ ، ١٤٦ ، ٢٨٠ ، ٦٧٦ ، ١٨١\٢ ، شرح الرضي على الكافية : ٢٠١\٣، البرهان : ٢٠٧\٤.

٣ – مغني اللبيب : ١١١.

٤ – ظ:مغني اللبيب:١١١ – ١١٢،التبيان في إعراب القرآن:١١١\٢، جوامع الجامع:٤٤٦\٢، شرح الرضي على الكافية:٢٠١\٣.

٥ – ظ : جوامع الجامع :٧١٤\١ ، ٢٠٢\٢ ، ٤٤٦ ، ٤٥٤.

٦ – ظ : مغني اللبيب :١١٢ ، جوامع الجامع :٧٥٧\٢ ، شرح الرضي على الكافية : ٢٠١\٣.

٧ – ظ : شرح الرضي على الكافية :٢٠١\٣.

٨ – ظ : مغني اللبيب : ١١٣ ، جوامع الجامع :١٧١\١ –١٧٢ ، شرح الرضي على الكافية : ١٨٤\٣، البرهان :٢٠٧\٤.

٩ – ظ : مغني اللبيب : ١١٣ ، شرح شذور الذهب : ١٦٣\١ ، المفصل في صنعة الإعراب : ٢٦٤\١ ، شرح المفصل : ٩٤\٤– ٩٦.

١٠ – الكشاف : ٤٣٦\٣.

١١ – ظ : الجنى الداني :٢١٣ ، مغني اللبيب : ١١٣ ، شرح الرضي على الكافية : ١٨٤\٣ ، ٢٠١.

١٢ – ظ :الكتاب :٣١\٢،١٨٥ ، شرح المفصل:٩٩\٤، شرح الرضي على الكافية:١٩٨\٣ – ٢٠٠، مغني اللبيب:١١٥،الجنى الداني:٢١٣.

١٣ – هذا البيت مختلف في نسبته ، فقد نسب إلى : جبلة العذري ، ونويفع بن لقيط الفقعسي ، وعتير بن لبيد العذري ، وغيرهم ، ظ:الكتاب:١٥٨\٢،عيون الأخبار ٣٢٨\٢،شواهد السيوطي:٨٦،أخبار النحويين (أبو طاهر المقرئ):١٨، مغني اللبيب :١١٥.

١٤ – شرح الرضي على الكافية :٢٠٠\٣. وينظر معه : الجنى الداني :٢١٤.

١٥ – ظ : مجاز القرآن : ٣٦\١ ، تأويل مشكل القرآن : ، معاني القرآن وإعرابه (الزجاج) : ١٠٨\١ ، ٤٠٠، إعراب القرآن (النحاس) : ١٥٦\١ ، ٣٢٤، شرح الرضي على الكافية :١٩٩\٣، لسان العرب : مادة(اذذ) :٤٧٦\٣.

١٦ – ظ : مغني اللبيب : ١١٦ ، البرهان : ٢٠٨\٤.

١٧ – ظ :مغني اللبيب : ١٢٠.

١٨ – لقد أجريت إحصائيات القرآن الكريم في الكومبيوتر بوساطة برنامج (نور٢ جامع الأحاديث) والمنتج من قبل مركز البحوث الكومبيوترية للعلوم الإسلامية (www.noorsoft.org). ويمكن الاطلاع على هذه الآيات تفصيلا في : معجم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم : ١١– ١٧ ، علما أنه نسي (حينئذ) التي استعملت في المصحف مرة واحدة في : الواقعة :٨٤.

١٩ – ظ : معاني الحروف الثنائية والثلاثية بين القرآن الكريم ودواوين شعراء المعلقات السبع (أطروحة دكتوراه) : ١٥٣.

٢٠ – لقد تم إحصاء هذه الأبيات واستخراجها من دواوينهم في الكومبيوتر ، بوساطة برنامج (الموسوعة الشعرية – الإصدار الثالث) والمنتج سنة (٢٠٠٣م) من قبل (المجمع الثقافي – أبو ظبي ، الإمارات العربية المتحدة)(www.cultural.org.ae) .

٢١ – ديوان الشنفرى : .

٢٢ – ديوانه : .

٢٣ – شعر العباس بن مرداس : ٧٤ .

٢٤ – ديوان الإمام علي .

٢٥ – ديوان الهذليين : ١٢٨ .

٢٦ – ظ : معني اللبيب : ١١٢.

٢٧ – ظ : الجنى الداني : ٢١١ .

٢٨ – ظ : جوامع الجامع : ٧١٤\١ ، ٢٦\٢ ، ٢٠٢ ، ٤٥٤.

٢٩ – ظ : الجنى الداني :٢١١ ، مغني اللبيب :١١١ ، حروف المعاني (الزجاجي) : ٦٣ ، الكتاب : ٦٠\٣ ، ٢٩٩\٤ ، المقتضب : ٥٤\٢ ، الصاحبي : ١٤٠– ١٤١ ،فقه اللغة وسر العربية : ٥٣٤ ، شرح شذور الذهب :١٦٣\١ ، المفصل في صنعة الإعراب : ٢١٤\١ ،الخصائص :١٧٢\٢ –١٧٣، ٢٢٤\٣ – ٢٢٥ ، همع الهوامع :٢٠٤\١ ، جوامع الجامع :١٥٢\١ – ١٥٣، ٦٧٣ ، شرح المفصل :٩٥\٤ –٩٦ ، شرح الرضي على الكافية :١٧١\٣ – ١٧٢، ١٨٤، ٢٠٠ ، البرهان : ٢٠٧\٤، لسان العرب : مادة(أذذ) :٤٧٦\٣ .

٣٠ – ظ : مغني اللبيب :١١٢، وينظر معه أيضا : معاني القرآن وإعرابه (الزجاج) :٤٠٠\١ ، الجنى الداني : ٢١٣.

٣١ – لسان العرب : مادة (اذذ) :٤٧٦\٣.

٣٢ – مغني اللبيب :١١٣.

٣٣ – ظ : الجنى الداني :٢١٣ ، وينظر مصادره في هذه الورقة.

٣٤ – شرح الرضي على الكافية : ٣\١١٠٢ .
٣٥ – مغني اللبيب : ١١٢، وينظر معه الجنى الداني :٢١٣ .
٣٦ – ظ : الخصائص : ٢\١٧٢ – ١٧٣ ، ٣\ ٢٢٤ – ٢٢٥ .
٣٧ – للاطلاع على هذا المعنى في الأدب العربي ينظر : الكامل في اللغة والأدب : ٢١ ، الصناعتين :٢٢٧ ، شرح ديوان الحماسة (المرزوقي) : ، البديع في نقد الشعر :٥٦، شعر الخنساء :١١٩ .
٣٨ – معاني القرآن : ٣\ ٣٤.
٣٩ – جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢٥\ ٩٥- ٩٦ .
٤٠ – هو المبرد النحوي (ت٢٨٦هـ) ، وقد ذكر هذا المعنى في كتابه الكامل في اللغة والأدب :٢١.
٤١ – معاني القرآن وإعرابه (الزجاج):٤\ ٤١٢.
٤٢ – ظ : معاني القرآن : ٦\ ٣٦٢ ، إعراب القرآن :٣\١١٩ .
٤٣ – الكشاف: ٣\ ٤٨٨.
٤٤ – ظ : التبيان (الطوسي) :٩\٢٠٠ ، مجمع البيان :٩\٨٢ ، زاد المسير في علم التفسير :٧\٩٨ – ٩٩ ، مفاتيح الغيب (تفسير الرازي) :٢٧\١٣٣ ، التبيان في إعراب القرآن (العكبري) : ٢\٩٩ ، ٢٢٧ – ٢٢٨ ، الجامع لأحكام القرآن :١٦\ ٩١ – ٩٢، البحر المحيط :٩\٣٥٤ – ٣٩٣ ، تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) : ٤\١٣٨ ، البرهان في علوم القرآن :٣\٦٧، ٤\١٩٢، تفسير أبي السعود :٨\٤٥، الكامل في اللغة والأدب:٢١، الصناعتين:٢٢٧، لبديع في نقد الشعر:٥٦، شرح شذور الذهب : ١\ ١٦٣.
٤٥ – التبيان في إعراب القرآن : ٢ \٢٢٧.
٤٦ – البحر المحيط :٩\٣٥٤– ٣٩٣.
٤٧ – البحر المحيط :٩\٣٥٤– ٣٩٣ ، وينظر معه :الكشاف : ٣\٤٨٨ ، الجامع لأحكام القرآن : ١٦\٩١ – ٩٢.
٤٨ – عبد الله بن عامر اليحصبي : أحد القراء السبعة ويكنى أبا عمران . يقال إنه اخذ القرآن عن عثمان بن عفان وقرأ عليه ، وهو في الطبقة الأولى من التابعين ، من أهل دمشق وتوفي بها سنة (١١٨هـ) . وروى ابن عامر عن جماعة من الصحابة منهم واثلة بن الاسقع ، وفضالة بن عبيد ومعاوية بن أبي سفيان ، وهو مقرئ الشاميين ، ويعدّ صدوقا عند المحدثين ظ: الفهرست :٣١ – ٣٢، الأعلام: ٤\ ٩٥.
٤٩ – ((ابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) أحمد بن موسى بن العباس التميمي ، أبو بكر بن مجاهد : كبير العلماء بالقراآت في عصره . من أهل بغداد . وكان حسن الأدب ، رقيق الخلق ، فطنا جواداً . له (كتاب القراآت الكبير) وكتاب (قراءة ابن كثير) و (قراءة أبي عمرو) و (قراءة عاصم) و (قراءة نافع) و (قراءة حمزة) و (قراءة الكسائي) و (قراءة ابن عامر) و (قراءة النبي صلى الله عليه وسلم) و (كتاب اليااَت) وكتاب (الهاآت).)). الأعلام :١\ ٢٦١ .
٥٠ – ظ:الكشاف :٣ \ ٤٨٨ ، مفاتيح الغيب : ٢٧ \ ٦٣٣ ، الجامع لأحكام القرآن : ١٦\٩١ ، البحر المحيط :٩\٣٥٤– ٣٩٣.
٥١ – ظ:هامش رقم (٤٢ ، ٤٣، ٤٤) ، و ينظر معها : مغني اللبيب :١١٥.
٥٢ – ظ:شرح الرضي على الكافية : ٣\١١٠٢ .
٥٣ – البحر المحيط :٩\٣٥٤– ٣٩٣.
٥٤ – مراح لبيد لكشف معنى قرآن مجيد :.
٥٥ – الميزان في تفسير القرآن : ١٨\١٠٣– ١٠٤ .
٥٦ – ظ : مغني اللبيب :١١٣ ، ١١٥ ، الميزان في تفسير القرآن : ١٨ \ ١٠٣.
٥٧ – الكشاف: ٣\٥١٩ .
٥٨ – ظ : مجمع البيان : ٩\١٤٣ ، زاد المسير في علم التفسير : ٧\١٣٥– ١٣٦ ، مفاتيح الغيب :٢٨\ ٥– ٣٠ ، التبيان في إعراب القرآن :٢\٢٣٤، الجامع لأحكام القرآن : ١٦\١٩٠ ، البحر المحيط : ٩\٤٢٨ ، تفسير القرآن العظيم :٧\١٣٥–١٣٧ ،تفسير أبي السعود : ٨\ ٧٧ –٧٨ ، الميزان في تفسير القرآن : ١٨ \١٩٥ .
٥٩ – إعراب القرآن : النحاس :٢\٢٦٨ .
٦٠ – جامع البيان :١٥\٢٦١.
٦١ – التبيان في إعراب القرآن :٢\٩٩ .
٦٢ – مفاتيح الغيب : ٢١\٤٤٢.
٦٣ – تفسير أبي السعود : ٥\٢٠٢ – ٢٠٨ ، وينظر معه : التبيان في تفسير القرآن(الطوسي) : ٧\١٩–٢٠ ، الكشاف: ٢\٤٧٥، جوامع الجامع : ٢\٤٠٥ ، البحر المحيط : ٧\١٣٥– ١٣٧.
٦٤ – مغني اللبيب : ١١٣.
٦٥ – ظ : أثر حروف المعاني في تعدد المعنى (بحث مجلة التراث العربي ، العدد٨٩ ،آذار ٢٠٠٣) ٣ –٥.
٦٦ – ديوان الحارث بن حلزة:٩–١٠، وينظر معه: شرح المعلقات السبع:١٥٦ –١٥٧.
* – الثوي : هو المقام والثاوي المقيم ، والنجاء :الإسراع في السير، والزفوف أول عدو النعامة ويقال للنعامة زفوف لسرعتها والهقلة الفتية من النعام ، والرال ولد النعامة فـ(أم رئال) أي ذات أولاد ، الدوية منسوبة إلى الدوي وهي المفازة أي أن هذه النعامة هي من بنات الصحراء ، والسقفاء طول العنق مع انحنائه ، والبلية، ناقة الرجل كانوا إذا مات صاحبها عقلت عند رأسه عند القبر، ويعكس رأسها إلى ذنبها فتترك لا تأكل ولا تشرب حتى تموت ، وكانوا يعتقدون أن الميت حينما يبعث يركبها .
٦٧ – يمكن الإطلاع على هذه البيات في برنامج (الموسوعة الشعرية –٣) .
٦٨ – ديوان الشنفرى :، برنامج الموسوعة الشعرية.

٦٩ – ينظر البيتان والتعليق عليهما في : مغني اللبيب : ١١٤ ، الهامش رقم (٥) للمحقق والمصادر التي ذكرها.
٧٠ – ظ : مجاز القرآن : ٣٦١١ ، تأويل مشكل القرآن : ، معاني القرآن وإعرابه (الزجاج) : ١٠٨١١ ، ٤٠٠، إعراب القرآن (النحاس) : ١٥٦١١ ، ٣٢٤، شرح الرضي على الكافية :١٩٩١٣، لسان العرب : مادة(اذذ) :٤٧٦١٣ ، مغني اللبيب : ١١٥ ، البرهان : ٢٠٨١٤.
٧١ – مغني اللبيب : ١١٥ ، وينظر معه : الجنى الداني : ٢١٣.
٧٢ – ظ : الخصائص : ١٧٢١٢، ١٣ ٢٢٤ ، شرح الرضي على الكافية : ٣ ١ ١٩٩ ، مغني اللبيب : ١١٥، الجنى الداني :٢١٣ .
٧٣ – لقد تم إحصاء هذه الأبيات واستخراجها من دواوينهم في الكومبيوتر ، بوساطة برنامج (الموسوعة الشعرية – الإصدار الثالث) والمنتج سنة (٢٠٠٣م) من قبل (المجمع الثقافي – أبو ظبي ، الإمارات العربية المتحدة)(www.cultural.org.ae) .
٧٤ – شعر المرقش الأصغر : ٥٤٠ – ٥٤١ .
٧٥ – ديوان عدي بن زيد : .
٧٦ – ديوان الأفوه الأودي : .
٧٧ – شرح ديوان كعب بن زهير : ١٦٦ .
٧٨ – ديوان حسان بن ثابت : .
٧٩ – ديوان : .
٨٠ – ديوان الحارث بن حلزة : ٢١.
٨١ – شرح ديوان زهير بن أبي سلمى : ١٣٠.
٨٢ – شرح ديوان زهير بن أبي سلمى :٣٧٩ .
٨٣ – شرح ديوان زهير بن أبي سلمى : ٢٧٣.
٨٤ – الجنى الداني :٢١٣ ، وينظر معه : الكتاب :١٨٥،٣١١١٢ ، شرح المفصل:٩٩١٤، شرح الرضي على الكافية:١٩٨١٣ – ٢٠٠، مغني اللبيب:١١٥.
٨٥ – لسان العرب : مادة (بين): ٦٦١١٣.
٨٦ – . شرح الرضي على الكافية :١٩٦١٣
٨٧ – ظ : مجاز القرآن : ٣٦١١ ، ٩٠، تأويل مشكل القرآن : ، جامع البيان : ١٥٣١١ ، معاني القرآن وإعرابه (الزجاج) : ١٠٨١١ ، ٤٠٠، إعراب القرآن (النحاس) : ١٥٦١١ ، ٣٢٤، التبيان في تفسير القرآن :١٢٨١١ ، مجمع البيان :١٤٧١١ ، زاد المسير في علم التفسير :٤٦١١ ، الجامع لأحكام القرآن : ٢٦١١١ ، شرح الرضي على الكافية :١٩٩١٣، البحر المحيط :٢٢١١١، تفسير الثعالبي(الجواهر الحسان في تفسير القرآن): ٥٨١١ ،تفسير أبي السعود(إرشاد العقل السليم) : ٧٩١١ ، فتح القدير :٦٢١١ ، لسان العرب : مادة(اذذ) :٤٧٦١٣.
٨٨ – معاني القرآن وإعرابه :١٠٨١١.
٨٩ – إعراب القرآن ١١ ١٥٦، ٣٢٤.
٩٠ – ينظر المصادر المذكورة في الهوامش الثلاثة المتقدمة .
٩١ – ظ : الجنى الداني : ٢١٥ ، مغني اللبيب :١١٦.
٩٢ – البحر المحيط : ٢٢١١١.
٩٣ – ظ :مغني اللبيب : ١١٢، ١١٥ .
٩٤ – ظ : مغني اللبيب : ١١٦ ، البرهان : ٢٠٨١٤.
٩٥ – الجنى الداني : ٢١٥ وينظر معه : مغني اللبيب : ١١٦.
٩٦ – الجنى الداني : ٢١٤ ، وينظر معه : التفاحة في النحو :٢٠ ، الإنصاف في مسائل الخلاف : ٧٨١١ ، شرح ألفية ابن مالك (لابن الناظم) :٢٧١ ، مغني اللبيب : ١٢٠ ، لسان العرب : مادة (أذذ) :٤٧٦١٣ – ٤٧٧.
٩٧ – رصف المباني في شرح حروف المعاني :٥٩ – ٦٠.

قائمة المصادر والمراجع :

القرآن الكريم .

- إعراب القرآن ، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن لإسماعيل النحاس (ت٣٣٨هـ) ، تحقيق: الدكتور زهير غازي زاهد ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م .
- الأعلام ، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الخامسة :١٩٨٠م.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ، كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن سعيد الأنباريّ النحويّ (ت٥٧٧هـ) ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، الطبعة الرابعة :١٣٨٠هـ - ١٩٦١م .
- البحر المحيط ، محمد بن يوسف المشهور بأبي حيان الأندلسي(ت٧٤٥هـ) ، دار الفكر ، الطبعة الثانية : ١٩٧٨م .
- البديع في نقد الشعر ، لأسامة بن منقذ ، تحقيق : د. أحمد أحمد بدوي و د. حامد عبد المجيد ، مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، (د .ت) .
- البرهان في علوم القرآن ، بد ر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار أحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه ، الطبعة الأولى :١٣٧٦هـ - ١٩٥٧ م .
- تأويل مشكل القرآن ، أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (٢١٣-٢٧٦هـ)، تحقيق : السيد أحمد صقر ، دار إحياء الكتب العربيّة ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، (د.ت) .
- التبيان في إعراب القرآن ، أبو البقاء محب الدين عبد الله بن أبي عبد الله الحسين بن أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبريّ(ت٦١٦هـ) ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٩٩٢م .
- التبيان في تفسير القرآن ، تأليف : أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي(٣٨٥-٤٦٠هـ) ، تحقيق وتصحيح : أحمد حبيب قصير العاملي ، دار إحياء التراث العربي، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي ، الطبعة الأولى : ١٤٠٩هـ .
- التفاحة في النحو ، أبو جعفر النحاس النحوي (ت٣٣٨هـ) ، تحقيق : كوركيس عواد ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م .
- تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم) ، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي(ت٧٧٤هـ) ، قدم له الدكتور: يوسف عبد الرحمن المرعشلي ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ١٩٩٢م - ١٤١٢هـ .
- تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم) ، محمد بن محمد العمادي أبو السعود(ت٩٥١هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، (د.ت) .
- تفسير الثعالبي المسمى: بالجواهر الحسان في تفسير القرآن للإمام عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف أبي زيد الثعالبي المالكي (٧٨٦-٨٧٥هـ) تحقيق : الشيخ علي محمد معوض وآخرون ، دار إحياء التراث العربي بيروت ، الطبعة الأولى:١٤١٨هـ-١٩٩٧م .
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تأليف أبي جعفر محمد بن جرير الطبري(ت٣١٠هـ) قدم له الشيخ: خليل الميس ، ضبط وتوثيق وتخريج : صدقي جميل العطار ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع :١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .
- الجامع لأحكام القرآن ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاريّ القرطبيّ ، أعاد طبعه دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م .
- الجنى الداني في حروف المعاني ، حسن بن قاسم المراديّ(ت٧٤٩هـ) ، نحقيق : طه محسن ، مؤسسة دار الكتب ، مطابع جامعة الموصل ، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م .
- جوامع الجامع ، للشيخ أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، تحقيق : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ، الطباعة والنشر : مؤسسة النشر الإسلامي ، الطبعة الأولى : ١٤١٨هـ .

- حروف المعاني ، صنفه : أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي(ت٣٤٠هـ) ، حققه الدكتور : علي توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، دار الأمل – عمان ، الطبعة الأولى : ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م .
- الخصائص ، أبي الفتح عثمان بن جنّي(ت٣٩٢هـ) ، تحقيق : محمد علي النجار ، عالم الكتب ، بيروت (د.ت) .
- ديوان امرئ القيس ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، ١٩٥٨م.
- ديوان الحارث بن حلزة ، تحقيق : هاشم الطعّان ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، ١٩٦٩م .
- ديوان الهذليين ، المكتبة العربية ، القاهرة ، ١٣٨٥هـ، ١٩٦٥.
- رصف المباني في شرح حروف المعاني ، لأحمد بن عبد النور المالقيّ(ت٧٠٢هـ)، تحقيق : أحمد محمد الخراط ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، مطبعة زيد بن ثابت : ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م .
- زاد المسير في علم التفسير ، لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزيّ القرشيّ البغداديّ(ت٥٩٧هـ) ، حققه وكتب هوامشه : د . محمد بن عبد الرحمن عبد الله ، خرج أحاديثه : أبو هاجر السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى : ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م .
- شرح أشعار الهذليين ، صنعة : أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري ، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج ، راجعه: محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني القاهرة ،١٣٨٤هـ – ١٩٦٥م .
- شرح ألفية ابن مالك ، لابن الناظم أبي عبد الله بدر الدين محمد بن الإمام العلامة جمال الدين محمد بن مالك ، تصحيح وتنقيح : محمد بن سليم اللبابيديّ ، مطبعة القديس جاورجيوس ، بيروت،١٣١٢هـ .
- شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ، صنعة : أبي العباس أحمد بن يحيى بن زيد الشيبانيّ ثعلب ، مصورة عن نسخة دار الكتب المصرية ١٣٦٣هـ–١٩٤٤م ، الدار القوميَّة للطباعة والنشر .
- شرح ديوان كعب بن زهير،رواية أبي سعيد السكري،شرحه نخبة من الأدباء،دار الفكر،بيروت ،١٩٦٨م.
- شرح الرضي على الكافية ، رضيّ الدين الأستراباذي ، تصحيح وتعليق : يوسف حسن عمر ، الناشر مؤسسة الصادق ، طهران ، ١٣٩٨ هـ – ١٩٧٨ م .
- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاريّ (ت٧٦١هـ) ، تحقيق: عبد الغني الدقر ، الشركة المتحدة للتوزيع ، دمشق ، الطبعة الأولى : ١٩٨٤م .
- شرح المعلقات السبع ، أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزنيّ (ت٤٨٦هـ) ، تحقيق : محمد علي حمد الله ،المطبعة التعاونية ، دمشق، ١٣٨٣هـ–١٩٦٣م .
- شرح المفصل ، الشيخ موفق الدين بن يعيش النحوي (٦٤٣هـ) ، عالم الكتب ، بيروت،(ب.ت) .
- شعر العباس بن مرداس ، تحقيق : يحيى الجبوري (د.ت) (د.ط) .
- شعر المرقش الأصغر ، صنعه : د. نوري حمودي القيسي ، مطبعة المعارف بغداد ، (د ، ت) .
- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها : أبو الحسين أحمد بن فارس ، تحقيق : مصطفى الشويمي ، مؤسسة أ. بدران للطباعة والنشر ، بيروت لبنان ، ١٩٦٣م –١٣٨٢هـ .
- الصناعتين (الكتابة والشعر) ، أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، (د. ت) .
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، تأليف محمد بن علي بن محمد الشوكاني(ت١٢٥٠هـ) ، عالم الكتب ، (د.ت) .
- فقه اللغة وسر العربيّة،لأبي منصور الثعالبيّ،حققه:مصطفى السقا،إبراهيم الأبياري،عبد الحفيظ شلبي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، الطبعة الأولى : ١٣٥٧هـ – ١٩٣٨م .
- الفهرست،أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحق، تحقيق:رضا تجدد، مطبعة دانشكاه ، طهران، ١٩٧١م .

- الكامل في اللغة والأدب والنحو والتصريف ، تأليف : أبي العباس المبرد ، تحقيق : د . زكي مبارك ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، الطبعة الثانية : ١٣٥٦هـ – ١٩٣٧م .
- الكتاب ، كتاب سيبويه أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(ت١٨٠هـ) ،تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، مطبعة المدني ، القاهرة ،الطبعة الثالثة : ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشريّ الخوارزمي(٤٦٧– ٥٣٨هـ) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، (د.ت).
- لسان العرب ، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منور الإفريقي المصري (ت٧١١هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، قم ، الطبعة الأولى : ١٤٠٥هـ .
- عيون الأخبار ، أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)، شرح : د. يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان (د.ت) .
- مجاز القرآن ، صنعة : أبي عبيدة معمر بن المثنى التميميّ(ت٢١٠هـ) ، تحقيق: محمد فؤاد سزكين ، الناشر محمد سامي الخانجي الكتبي ، مصر الطبعة الأولى :١٣٧٤هـ – ١٩٥٤م .
- مجمع البيان في تفسير القران ، تأليف أمين الإسلام أبي على الفضل بن الحسن الطبرسي ، حققه وعلق عليه : لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، الطبعة الأولى :١٤١٥هـ – ١٩٩٥م .
- معاني القرآن : أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت٢٠٧هـ) ، تحقيق : محمد علي النجار ، وآخرون ،عالم الكتب ، بيروت ،الطبعة الثالثة:١٤٠١هـ ــ ١٩٨٣م .
- معاني القرآن الكريم ، للإمام أبي جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ) ، تحقيق الشيخ محمد علي الصابوني ، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى : ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م .
- معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج أبي اسحق إبراهيم بن السَّريِّ (ت٣١١هـ) ، شرح وتحقيق: الدكتور عبد الجليل عبده شلبي ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الأولى : ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م .
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، لجمال الدين ابن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ) ، تحقيق : الدكتور مازن المبارك ، ومحمد علي حمد الله ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الخامسة :١٩٧٩م .
- مفاتيح الغيب ، أبو بكر الرازي(ت٦٠٦هـ) المطبعة البهيَّة ، مصر، (د.ت) .
- المفصل في صنعة الإعراب ، أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشريّ (ت٥٣٨هـ) ، تحقيق : د . علي بو ملحم ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، الطبعة الأولى :١٩٩٣م .
- المقتضب ، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت٢٨٥هـ) ، تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب ، بيروت ، (د.ت) .
- الميزان في تفسير القرآن ، تأليف : السيد محمد حسين الطباطبائي(١٤٠٢هـ) ، طبع ونشر: جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة ، ١٤٠٢هـ .
- همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية ، تأليف ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطيّ (ت٩١١هـ) ، تصحيح : محمد بدر الدين النعساني ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، (د.ت) .

ثانياً : الرسائل الجامعية :

- معاني الحروف الثنائية والثلاثية بين القرآن الكريم ودواوين شعراء المعلقات السبع ، أطروحة دكتوراه مخطوطة تقدم بها رزاق عبد الأمير مهدي إلى مجلس كلية التربية الأولى(ابن رشد) جامعة بغداد ٢٠٠٥م

ثالثاً : الأبحاث :

- أثر حروف المعاني في تعدد المعنى : د . عرابي أحمد ، مجلة التراث العربي–مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب– دمشق العدد ٨٩ – السنة الثالثة والعشرون – آذار "مارس" ٢٠٠٣ – محرم ١٤٢٤هـ .

رابعاً : المكتبات الإلكترونية والبرمجيات:

- مصحف النور للنشر المكتبي ، الإصدار الثاني ،٢٠٠١م ، إصدار شركة سيمافور للتقنية ، المملكة العربية السعودية ، الرياض ، يوفر هذا البرنامج إمكانية البحث في المصحف ونسخ الآيات إلى محرر النصوص مثل برنامج الـ(وورد) ، محافظا على الرسم الإملائي للنص القرآني مضبوطا بدقة عالية ، يمكن تحميله مجانا من الشبكة العالمية من الموقع : (www.nooor.com) أو (www.deeen.com) .
- المعجم ، الإصدار الثالث ، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م ، إصدار مركز المعجم الفقهي ، الحوزة العلمية بقم المشرفة ، يضم هذا الإصدار (٣٠٦٣) مجلدا تمثل أهم المصادر الثقافية الإسلامية لاثني عشر فرعا من فروع العلوم الإسلامية لمختلف المذاهب من فقه وأصول وتفسير وحديث وتاريخ ولغة وأدب وغيرها ، الموقع على الشبكة العالمية : (www.almarkaz.net) .
- مكتبة الأدب العربي ، الإصدار الأول ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م، إعداد: مركز الخطيب ، الإشراف العلمي : مركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي ، عمان ، الأردن ، تحتوي هذه المكتبة على (٣٢) عنوانا لأمات مصادر الأدب العربي القديمة والمهمة في الدراسات العربية ، الموقع على الشبكة العالمية :(www.turath.com) .
- مكتبة التفسير وعلوم القرآن ، الإصدار(١,٥) ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م ، إعداد: مركز الخطيب ، الإشراف العلمي : مركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي ، عمان ، الأردن، تحتوي هذه المكتبة على (٧٤) عنوانا تشتمل على عدد من تفاسير المذاهب السنية المهمة ، وعدد من كتب علوم القرآن المختلفة ، وبعض المعاجم ، الموقع على الشبكة العالمية :(www.turath.com) .
- مكتبة الفقه الإسلامي ، الإصدار الرابع ، شركة العريس للكومبيوتر، السعودية ، تحتوي هذه المكتبة على عدد كبير من كتب التفسير والحديث والفقه السنية، وهي المكتبة الوحيدة التي حوت تفاسير: الكشاف ومفاتيح الغيب والبحر المحيط .
- مكتبة المعاجم والغريب ، الإصدار الأول ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م، إعداد: مركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي ، عمان ، الأردن ، تحتوي هذه المكتبة على (٢٣) عنوانا تمثل تسعة من المعاجم الرئيسة في اللغة العربية وبعض كتب التعريفات والمصطلحات ، الموقع على الشبكة العالمية : (www.turath.com) .
- مكتبة النحو الصرف ، الإصدار الأول ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م ، إعداد: مركز الخطيب ، الإشراف العلمي : مركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي ، عمان ، الأردن ، تحتوي هذه المكتبة على (٣٠) عنوانا لمصادر النحو والصرف القديمة والمهمة في الدراسات العربية ، الموقع على الشبكة العالمية :(www.turath.com) .
- الموسوعة الشعرية ، الإصدار الثالث ، تصدر عن المجمع الثقافي ، دولة الإمارات العربية المتحدة، ١٩٧٩– ٢٠٠٣م، المشرف العام محمد أحمد السويدي ، لجنة الموسوعة ، حاتم الضامن وآخرون، يضم الإصدار الثالث (٢,٤٣٩,٥٨٩) بيتا من الشعر موزعين على (٢٣٠٠) شاعر منذ عصر قبل الإسلام حتى سنة ١٩٥٣م ، وتحوي أيضا (٢٦٥) مصدرا من مصادر الأدب العربي واللغة الرصينة والمعتمد عليها . الموقع على الشبكة العالمية للمعلومات (الإنترنيت) : (www.cultural.org.ae).
- نور-٢ ، جامع الأحاديث ، إصدار مركز البحوث الكومبيوترية للعلوم الإسلامية ، يحتوي هذا البرنامج على (١٨٧)عنوان كتاب في (٤٤٢) مجلد لـ(٩٠) مؤلفا تركز على كتب الحديث والرجال والتراجم والمعاجم، فضلا عن نص كامل للقرآن الكريم مع إحصاءات دقيقة جدا ومفصلة لجميع كلمات المصحف وحروفه ، وهذه الميزة قد لا توجد في غيره ، الموقع على الشبكة العالمية : (www.noorsft.org) .